# الموقف الإيراني حيال السلام الأفغاني

صرح مؤخرا وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف في خطاب له موجه إلى البرلمان أن إيران لن تقبل بمصالحة الأجانب في أفغانستان وأن إيران لن تُساهم في عملية السلام. وكان قد كتب في تغريدة بعد إيقاف المفاوضات بين هيئة طالبان ووفد الولايات المتحدة الأمريكية ما نصه: (أنا قلقٌ جدا حيال أفغانستان. على الأجانب الذين هُزموا في أفغانستان أن يخرجوا من البلد وأن يتوقف الاقتتال، وخصوصا في الوقت الراهن الذي يستطيع الأجانب فيه أن يُجددوا الحرب ويستغلوا الموقف)، كما أضاف أن إيران مستعدة لبذل الجهود لإحلال السلام في أفغانستان. وعقب ذلك في تاريخ 17/سبتمبر من العام الجاري أوفدت حركة طالبان بلجنة إلى إيران مكونة من أربعة أشخاص على رأسها عبدالسلام حنفي نائب المكتب السياسي لطالبان بقطر، والتقوا بكبار المسؤولين في إيران.

سنسلط الضوء في هذا المقال على موقف إيران تجاه السلام الأفغاني؛ في ظل العلاقات المتدهورة المتبادلة بين إيران من جهة وطالبان والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

## علاقات إيران المتدهورة بالولايات المتحدة الأمريكية وطالبان

يرجع تاريخ تدهور العلاقات الأمريكية الإيرانية إلى الفترة ما بين 1979 -1981م حينما هجم مجموعة من الشباب الإيرانيين على السفارة الأمريكية بطهران وأسروا مجموعة من الموظفين الأمريكيين، وقد أدى ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين. وفي الفترة التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر صار برنامج إيران النووي سبب للاختلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها، وما زال هذا الخلاف مستمرا. مع وجود تدهور في العلاقات إلا أنه قد وُجدت فرص أيضا لتحسين العلاقات بين الطرفين، رغم أنها كانت نادرة، ومن هذه الفرص الهجوم الأمريكي على أفغانستان.

علاقات إيران بطالبان لم تكن حسنة منذ تأسيس إمارة طالبان الإسلامية. ترى إيران في طالبان جماعةً متشددة غير قابلة للتقارب مع التيار الشيعي بإيران، وقد بلغ برود هذه العلاقة ذروته عندما قُتل 9 دبلوماسيين إيرانيين في ولاية بلخ الأفغانية من قِبل طالبان، وعقب ذلك لم تتردد إيران في دعم قوات التحالف الشمالي بأفغانستان ضد حركة طالبان.

ولأجل تدهور علاقات إيران بطالبان فإن إيران أيدت الهجوم الأمريكي على أفغانستان وإسقاط حكومة طالبان عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبالإضافة إلى ابتهاج إيران بسقوط حكومة طالبان، قامت إيران بمساعدات مخابراتية للجانب الأمريكي في حربه ضد طالبان، وافتتحت إيران بذلك ميدانا جديدا للتعاون المُتبادل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

## تغيُّر المواقف أم الانحيازات الاضطرارية؟

مساعي إيران المبذولة لفتح قنوات تعاون مع الجانب الأمريكي لم تُجدِ كثيرا، وخصوصا عندما ثار اللغط حول برنامج إيران النووي وواجهت إيران تحديات اقتصادية صعبة، مما حدا بإيران للتفكير في طرق مخابراتية وعسكرية مُبتكرة للتوغل في المنطقة بشكل أقوى. بروز جماعة داعش في العرق وسوريا جعلت إيران تبحث عن محالفين جدد. أحدثت داعش فرعا لها باسم خراسان وله نشاط في أفغانستان، وهذا الفرع يشتمل على شباب ينتسبون للتيار السلفي وهو تيار قادر على خلق مخاطر إستراتيجية على الحدود الإيرانية الشرقية. الجانب الإيراني يقلق من تزايد نفوذ حركة خراسان وتحولها إلى أقوى جماعة مقاتلة في أفغانستان. ولذا صارت حركة طالبان مرشحة مناسبة للصداقة مع إيران وذلك لأنها خالفت حركة داعش منذ بدء تأسيسها.

وفق التقارير المنشورة، ساندت إيران حركةَ طالبان في الفترة التي تلت عام 2014م بمعونات عسكرية ومخابراتية، إلا أن إيران أخفت علاقاتها بطالبان إلى ما قبل بدء مفاوضات السلام. وبعد بدء المفاوضات بين طالبان وإيران أزاح الجانبين الستار عن العلاقات الدبلوماسية. أرادت طالبان أن تحصل على امتيازات أكثر من مفاوضاتها مع الجانب الأمريكي، ورأت طالبان أن إعلانها عن علاقاتها مع إيران يجعلها في موقف أفضل. وهكذا أرادت إيران بعلاقاتها العلنية مع طالبان واستقبال وفودها على أرضها أن توصل رسالة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تملك تأثيرا ونفوذا على الحركة وتقدر على الاستفادة منها ضد الجانب الأمريكي. وهكذا خرجت العلاقات المتدهورة بين طالبان وإيران من مساحة التدهور وقامت من جديد.

## القلق من المستقبل

اختيار طالبان على أنها خطر أصغر من خطر داعش ليس السبب الوحيد لتغير رأي إيران حيال طالبان. يتفق كل من الجانب الإيراني وجانب طالبان على أهمية خروج الأمريكيين من أفغانستان وتشكيل حكومة جديدة في أفغانستان. ولكن ما هو نوع الحكومة المطلوبة؟ هذا هو الموضوع الذي يقلق منه الجانب الإيراني. مازالت إيران قلقة حيال نمط تفكير طالبان. في مراسلاتها السرية مع الولايات المتحدة الأمريكية ذكرت إيران أنها رأت من طالبان – في المفاوضات – إقبالا كاملا على موضوع إنشاء الإمارة الإسلامية وعدم الاستعداد للقبول بأقل من ذلك.

والخلاصة أن إيران ترغب أن يكون لطالبان سهم في الحكومة الأفغانية القادمة، إلا أنها لا ترغب في استلام طالبان لأزمة الحكم بشكل كامل. ولهذا تؤكد إيران على شمولية مفاوضات السلام لكل فئات أفغانستان وبمحورية الحكومة الأفغانية.

## العلاقات مع طالبان وتأثيراتها على عملية السلام

ليس من المؤكد أن تكون إيران صادقة في ادعائها أن طالبان تؤكد على الرجوع الكامل لتأسيس الإمارة الإسلامية، إلا أن استخدام إيران لقنوات التواصل مع طالبان لفتح نوافذ تفاوض جديدة مع الجانب الأمريكي أمرٌ واضح. تريد إيران أن تُظهر قدرتها على استخدام طالبان في مكافحة داعش، كما توصل رسالة إلى الجانب الأمريكي بأن علاقاتها مع طالبان علاقات جيدة وتستطيع إحضارها لطاولة التفاوض، وتحذرها من مطالبات جماعة طالبان بالرجوع الكامل إلى نظام الإمارة الإسلامية.

مدى نفوذ وتأثير إيران على طالبان ليس واضحا. الجانب الأمريكي لا يُسلم بأن إحضار طالبان إلى طاولة التفاوض الإيرانية سيلعب دورا هاما كما أن الولايت المتحدة الأمريكية لا تؤمل في أهداف مشتركة حيال هذا الصدد. ولذا لم يُشر زلمي خليلزاد إلى سهم إيران – كدولة من دول المنطقة – في عملية السلام.

إذا بقيت إيران خارج عملية السلام، فكيف ستكون عواقب محادثات السلام؟ سنقدر على معرفة الإجابة بعد ظهور مدى تأثير إيران على حركة طالبان وقادتها. الشيء الثابت في هذا الصدد هو أن إيران ترغب في المساهمة في عملية السلام، كما أنها لم تُفوّت نصيبها من المساهمة في الحرب الأفغانية.

## النتائج

إيران تخاف من تحول أفغانستان إلى وكر من أوكار داعش. ولذا فهي مضطرة لقبول أدنى الضررين والتصادق معه، وطالبان خير مرشح لذلك بسبب عداوتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وعدائها لداعش وعلاقاتها المتدهورة مع السعودية. إلا أن إيران لن ترضى أبدا بانتصار طالبان في هذه النزاع، وهو أمر معلوم لطالبان. ولذا يؤكد الجهاز الدبلوماسي الإيراني على أهمية مشاركة جميع فئات الشعب الأفغاني في مفاوضات السلام بأفغانستان. المفاوضات السرية بين طالبان والولايات المتحدة الأمريكية غير مَرضيّة لدى الجانب الإيراني وذلك لأنها قد تتمخض عن نتائج يعسر على إيران هضمها.

إذا استمرت محادثات السلام بين طالبان والولايات المتحدة الأمريكية على نحو لا يتطابق مع أهداف إيران، فإن إيران ستحاول إفساد المفاوضات، ويتوقف نجاحها في الإخلال بعملية المفاوضات على عدة عوامل منها: مدى نفوذ وتأثير إيران على طالبان، ومدى الدعم الإيراني لطالبان. مع أن هناك مزاعم تفيد وجود دعم إيراني كبير لطالبان، إلا أن التدقيق في هيكلة تنظيم طالبان والخلفية العدائية بين الطرفين تجعلنا نشك في هذه المزاعم.

# الأمن الغذائي في أفغانستان

من الضروريات الأساسية التي يحتاج إليها كل إنسان منذ ولادته وحتى وفاته الحصول على الغذاء الكافي والصحي، كما أن نموه واكتسابه للقوة والنشاط يرتبطان ارتباطا وثيقا بالغذاء.

لهذا، تضمن البيان العالمي لحقوق الإنسان في مادته رقم 25 تأكيدا على حق كل إنسان في الحصول على التغذية الصحية، مع توفر قدرته المادية وإمكان الوصول إلى أماكن التموين. إلا أن أفغانستان – مع الأسف – من الدول التي ليست على المستوى المطلوب في هذا الجانب.

سنلقي نظرة في هذا المقال على وضع التغذية والأطعمة في أفغانستان، مع عرض موجز لبعض الإحصائيات والحقائق، كما سنسلط الضوء على التحديات التي تواجه الأمن الغذائي في أفغانستان والحلول الكفيلة بالقضاء على التحديات.

## إحصائيات و حقائق

تفيد العديد من الدراسات والاستقصاءات أن نسبة الفقر قد زادت في حكومة الوحدة الوطنية حيث تبلغ نسبة الفقر حاليا 54% من إجمالي السكان، بمعنى أن نحو 54 شخصا من بين كل مئة شخص يجنون أقل من دولار واحد في

اليوم. وكما أشرنا فإن الأمن الغذائي في البلد قد ضعُف مع قدوم حكومة الوحدة الوطنية، ويعجز 45% من السكان على توفير احتياجاتهم الغذائية.

وفق الإحصائية الوطنية المنشورة عام 2013م، هناك نسبة 40.9% من الأطفال في سن ( 0 – 59 ) شهرا مُصابون بقِصر النمو وسوء التغذية، وهو داء لا يُعالج. إذا لم يبلغ طول الطفل 80 سم عند بلوغه عامين فإنه يُعد مصابا بسوء التغذية، ولا يمكن علاجه ومن ثم سينشأ قصيرا، وتحدث هذه الحالة عندما لا تُرضع الأم طفلها منذ الولادة حتى بلوغه عامين بالقدر الكافي، حيث من الضروري أن تُرضع كل أم طفلها لمدة ستة أشهر، ثم تُضاف بعض المُغذيات الأخرى التي يحتاج إليها.

كما يُفيد الاستقصاء المذكور أن نسبة 9.5% من الأطفال مُصابون بضعف نمو العضلات والذي سببه عدم الحصول على الغذاء الكافي، كما تم تسجيل نسبة 25% من الأطفال على أن أوزانهم أقل من الوزن الطبيعي. تم تقييم البنات من سن (10 – 19 ) عاما للمرة الأولى، وتُظهر النتائج نسبة 8% منهن مُصابات بالنحافة، ونسبة 11.6% لديهن وزن زائد، كما أن 2.7% فقط مُصابات بالسمنة. وبالنسبة للنساء في السن الصالحة للحمل (15 – 49 عاما ) فهناك نسبة 9.2% مصابات بالنحافة أو سوء التغذية.

تفيد الإحصائية الغذائية الوطنية لعام 2013م قلة في نسبة المواد الأساسية المُغذية في أفغانستان مقارنة بالدول الأخرى مما يُعد تحديا هاما. فقر الدم (قلة الهيموجلوبين أكثر من معدل 11.99 غرام في كل ديسي لتر) موجود لدى النساء في سن الحمل بنسبة 40.4% وسببه نقص الحديد، ويسبب مشاكل عديدة مثل التعب والإرهاق، كما أن نسبة 45% من الأطفال مُصابون بفقر الدم، ولذا تشتكي الكثير من الأسر بأن أطفالهم فاقدون للشهية.

## الأمن الغذائي كأولوية أساسية

الأمن الغذائي حالة تتوفر عندما يستطيع جميع السكان في البلد الحصول على الغذاء الصحي والكافي والنظيف في كل الأنحاء وفي كل المواسم مع القدرة المادية على الشراء والقدرة على استخدامه للحصول على الطاقة الضرورية. للأمن الغذائي أربعة أعمدةٍ، وهي:

1: ينبغي تيسر الحصول على الغذاء لكل مواطن في كل المواسم. إذا اندلعت الحرب في منطقة أو سُدت الطرق أو عُدمت السوق فإن الأمن الغذائي ينعدم كذلك.

2: إذا لم تكن هناك موانع مثل الحرب أو انسداد الطرق إلا أن المواد الغذائية الضرورية لم تتوفر في السوق أو أن السوق لم تكن موجودة أصلا فإن الأمن الغذائي يُعد مختلا كذلك.

3: إذا انعدمت موانع الوصول إلى السوق وتوفرت المواد الغذائية المختلفة في السوق إلا أن الحالة المادية لأفراد الشعب لا تسمح لهم بالحصول على التموين الضروري فالأمن الغذائي يُعد مختلا كذلك.

4: إذا توفرت جميع الأسباب المذكورة وكان لدى السكان قدرةٌ شرائية إلا أن المواد الغذائية غير مُعقمة أو أن السكان مفتقدون لأنظمة وخدمات صحية وليس عندهم الوعي الأساسي بالتغذية الصحية فإن الأمن الغذائي يُعد مُختلا كذلك.

## التحديات التي تواجه الأمن الغذائي

1. الفقر وضيق ذات اليد.
2. انعدام الوعي الشعبي، وعدم وجود برامج عملية كفيلة بالمحافظة على استقرار الأمن الغذائي.
3. عدم تخصيص قدر كافي من ميزانية الدولة للأمن الغذائي.
4. قلة الإنتاج الزراعي والإنتاج غير الفني للمحاصيل.
5. عدم وضع قضية الأمن الغذائي على رأس الأولويات.
6. عدم الاهتمام بالبنية التحتية لقطاع التغذية والتموين.
7. الاستفادة غير الفنية من الموارد الطبيعية.

8. ضعف البرامج الوقائية المتعلقة بسوء التغذية، وعدم تخصيص قدر كافٍ من الميزانية لذلك.

## الحلول

أ: التنمية الزراعية وإحداث التسهيلات لأصحاب المصانع وتجار المحاصيل الزراعية مع تمهيد السبل لرفع مستوى الإنتاج الوطني حتى يرتفع مستوى الدخل لدى السكان ويكون بمقدورهم الحصول على المواد الغذائية الأساسية.

ب: إحداث برامج وخطط وآليات تنموية طويلة المدى لقطاع الزراعة وتطبيقها واستحداث الطرق الحديثة للزراعة ( باستخدام الآلات والماكينات )، وتوفير أماكن خاصة للرعي لتطوير قطاع المواشي والذي يعقبه تحسن جودة المحاصيل الحيوانية.

ج: مساعدة الفلاحين على إيصال محاصيلهم للسوق في الوقت المناسب مع تطوير الحكومة للطرق المعبدة الموصلة بين الأراضي الزراعية والمراكز التجارية.

د: تطبيق برامج توعوية من قِبل وزارة المعارف لرفع الوعي لدى المتعلمين الذكور والإناث على حد سواء، وتقديم برامج تثقيفية متعلقة بالأمن الغذائي من قِبل مدرسي المدارس والجامعات لنشر الوعي بين الناشئة والشباب.

هـ : كما يجب تخصيص قدر من الميزانية لبرامج الوقاية من سوء التغذية لدى الأطفال، بحيث يكون لدى الشعب الوعي الكافي حيال التغذية الضرورية للأطفال، مع إرشادهم للأغذية المتوفرة في البلد والتي تُغني عن استيراد أدوية غالية لعلاج سوء التغذية، حيث يُستعاض عنها بالمواد الغذائية المحلية والبقوليات والنشويات للوقاية من حالات سوء التغذية، مع استشارة الأخصائيين في مجال التغذية.

و: ينبغي إيجاد إدارة لمراقبة جودة المواد الغذائية وضمان كونها صحية حتى تثق جميع فئات الشعب بسلامة المواد الغذائية ومطابقتها للمعايير الصحية.

ز: على العلماء والخطباء أن يُبينوا أهمية التغذية من منظور الإسلام، مع مكافحة بعض المعلومات الخاطئة المنتشرة. عليهم أن ينشروا الوعي بضرورة الاهتمام بتغذية الأطفال في الأيام الألْف الأولى من حياتهم حتى ينشؤوا أصحاء وأقوياء.

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: csrskabul@gmail.com - info@csrskabul.com

الموقع: www.csrs.com -- www.csrs.af

هاتف المكتب: 202564049 (+93) - 784089590_ (0) 93 +

نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.

مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية